المبحث الثالث

١ - الحزبي والجماهيري (السري ونصف السري)

منذ زمن عالج لينين مسألة الوعي الطبقي والأشكال التنظيمية، فعلى طبيعة الوعي الطبقي يتوقف الشكل التنظيمي، فوعي نقابي يتطلب أشكالا تنظيمية ملائمة، ووعي سياسي لنضال برلماني ديموقراطي يتطلب أشكالا تنظيمية أخرى، ووعي سياسي ثوري يتطلب أشكالا تنظيمية ثورية ثالثة. وما يحدد كل ذلك، بداهة، هو طابع التناقضات والشروط التاريخية واستعداد الجماهير. وتأتي الأشكال والصيغ نتاجا إبداعيا نظريا مرتبطا بالممارسة ووتيرتها.

وقد تناول هذه المسألة أيضا لوكاش في مؤلفه (التاريخ والوعي الطبقي) الذي اتكأ فيه على مقولة ماركس الممارسة الثورية في (الايديولوجيا الألمانية) وكتاب لينين (ما العمل).

ولينين أشار إلى أن الهدف الأساسي للثورة هو الإمساك بالسلطة وبالتالي تنظيم المجتمع وفق رؤية جديدة، وهو الذي طور شعار ماركس (يا عمال العالم اتحدوا) فأضاف (وشعوبه المضطهدة) بما يتطلبه الاتحاد والتحالف من أشكال تنظيمية.

والمسيرة الفلسطينية تجاوزت منذ عهد بعيد حصر النضال في المستوى الطبقي النقابي، والنضال الشعبي السلمي والنضال الفكري التنويري والسجالي، وتمثلت ذلك وأضافت إليه النضال الفدائي والعنفي وقواعد الارتكاز في الخارج وصولا للجيشان الانتفاضي في الداخل...

وبالتالي تهمشت الاتجاهات التي حصرت نفسها في النضال النقابي والسلمي دون أن تستفيد من الفهم اللينيني «بان البرجوازية تستطيع التعايش مع هذا النضال وان تجد له مخرجا دون المساس بسيطرتها على وسائل الإنتاج والنظام»، وهذه حال الاحتلال أيضا، وصولا إلى منظور لينين أن النظرية التنظيمية لا تكتمل إلا من خلال سيرورة الوعي المتصل بالممارسة إلى نهاياتها الثورية الظافرة.

(أجل كان لدينا هذا الإدراك للينين ومقولاته عن الحزب الطليعي والمحترف الثوري والعمال الثوريين والعمال الرجعيين، ومقولة غرامشي عن الكتلة التاريخية التقدمية والكتلة التاريخية الرجعية، وذات الشيء حول المثقف البنيوي الثوري والمثقف البنيوي المعادي...)[٤٤٤] ولكن هذا

---

٤٤٤) قيادي